مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

نظافة البيئة لأجل حماية الإنسان من الأوبئة والفايروسات وفق الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية

ميكائيل رشيد علي الزيباري[1]

١-جامعة دهوك/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ mikailbani@yahoo.com
دكتوراه في فلسفة الشريعة الإسلامية / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢/ ٩/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
٥/ ١١/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
النظافة، البيئة، الأوبئة، الفايروس، الشريعة الإسلامية.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.93-124

الملخص:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان طبيعة الوعي البيئي في الشريعة الإسلامية للفرد في المجتمع، وإبراز التوجيهات الربانية والتعاليم الإسلامية الرشيدة حول البيئة وتجنب سوء استغلالها وتلوثها، والإخلال بتوازنها، مما يهدد حياة البشرية بالأمراض والفايروسات المعدية وغيرها، ويعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر به الله (سبحانه وتعالى).

لذا جاء هذا البحث ليحث على غرس السلوك البيئي في ضوء الشريعة الإسلامية كما جاء في الكتاب والسنة النبوية لإيجاد جيل يتعامل مع بيئته بأسلوب يلائم ما أمر به الله ورسوله، وبذلك نحقق مقصداً رئيساً من مقاصد خلق الإنسان واستخلافه في الأرض ليعيش بصحة وعافية وسلامة، وهو تعميرها وتخضيرها ووقايتها وتنميتها، إذ قال الله تبارك وتعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [هود: ١٦].

CC BY NC

Environment Sanitation to Protect Man from Epidemics and Viruses according to Islamic Shari`aa (Analytic Study)

Michael Rashid Ali Zybari[1]

1-University of Dohuk, College of Education, Dept of Arabic, Iraq;
mikailbani@yahoo.com
PhD in Philosophy of Islamic Legislation / Assistant Professor

Received:
2/9/2020
Accepted:
5/11/2020
Published:
30/6/2022

Keywords:
hygiene, environment, epidemics, virus, Islamic law.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.93-124

Abstract

The importance of this study is to highlight the nature of environmental awareness in Islamic law for the individual in a society. The divine rules and rational Islamic teachings focus on the environment and avoiding misuse, pollution and disturbing its balance that threaten human life with diseases and infectious viruses and other risks and hinders the course of life Allah , the Almighty , order for the interest of man.

This research comes to urge the inculcation of environmental behavior in the light of Islamic law as stated in the Glorious Quran and the traditions to create generation after generation that deals with its environment in conformity with what both Allah and His Messenger command . In doing so , it is to achieve a major goal of human creation and succession on earth to live in health and safety .

Allah , the Almighty, urge all the creatures to preserve the environment by reforming it and not spoiling it and polluting it. To live on it with security, peace, health and wellness. As found in the Glorious Quran : “He has produced you from the earth and settled you in it”.

المقدمة

إن الله خلق الإنسان في الدنيا ويَسّر له أسباب المعيشة فيها، وما يقيم حياته، وعلى هذا سخر الكون له بكامله، لمسايرة حياته اليومية، ولم يترك سبحانه وتعالى الإنسان يفعل ما يشاء في الدنيا من دون تشريع؛ بل وضع له أمراً ونهياً وارشاداً.... الخ

ولو تأمّلنا في ما شرعه الله لرأينا أن البيئة قد نالت اهتماماً كبيراً إذ وضع الإسلام مبادئ عامّة لنظافتها وحمايتها فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: من الآية (٨٥)]، ففي هذه الآية حثّ الله سبحانه وتعالى جميع الخلق على المحافظة على البيئة بإصلاحها وعدم افسادها وتلويثها؛ لكي يعيش عليها بالأمن والسلام والصّحة والعافية.

وتشمل مبادئ الشريعة الإسلامية البيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة، الحيّة وغير الحيّة، فقد وضعت أسساً ومبادئ عامّة تضبط علاقة الإنسان ببيئته، عبر العلاقة الصحيحة والملائمة التي تصون البيئة من ناحية، وتساعدها على أداء دورها الذي أراده الله تعالى من ناحية أخرى، والواقع أن قضية البيئة بمشكلاتها المتعددة بدءاً من تلوثها، واستنزاف مواردها، وصولاً إلى الإخلال بتوازنها، حديث العالم كله؛ لأنه العامل الرئيس لفناء الإنسان في الأمراض، وكثرة الوباء والطواعين والفايروسات التي لا علاج لها.

والفساد بمعناه الواسع ضد التعمير والاصلاح، وهو : كُلُّ سلوك بشري متطرف يُفسد نعم الله تعالى على البشرية كافة، ويحولها من مصدر منفعة وحياة إلى مصدر نقمة وخطورة على حياة الإنسان، وبذلك يتضمن الإفساد المادي والمعنوي، ويشمل المادي تخريب العامر، وإماتة الأحياء، وتلويث الطاهرات، وتبديد الطاقات، واستنزاف الموارد في غير حاجة أو مصلحة، وتعطيل المنافع وأدواتها، ويشمل الإفساد المعنوي معصية الله تعالى، ومخالفة أمره، والكفر بنعمته، والتمرّد على شريعته، والاعتداء على حرماته، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وترويج الرذائل، ومحاربة الفضائل؛ وكل ذلك يؤدي اليوم إلى انتشار الوباء في العالم وتفشيه.

طبيعة البحث

البحث دراسة تحليلية حول البيئة في ضوء الشريعة الإسلامية كما جاء في الكتاب والسنة النبوية وأقوال الفقهاء.

أهمية البحث

١-نجد أن التشريع الإسلامي اهتم اهتماماً كبيراً بالمحافظة على سلامة البيئة ونظافتها بصورة عامّة، وعدم تلويثها، والإنسان كائن حيّ وفعّال في إصلاحها وإفسادها؛ لذا أمره الله سبحانه وتعالى بإصلاحها وعدم الافساد فيها.

٢- إن البيئة بكل مصادرها من أهم العوامل التي تؤثر على حياة الإنسان سلباً أم إيجاباً؛ لذا ينبغي بيان أهمية الحفاظ على سلامتها، ففيها حفاظ على النفس البشرية.

٣-تجاهل المسلمون في العصر الحاضر الاهتمام بنظافتها كما أمر الله تعالى وبيّنه في الشريعة الإسلامية، وكذا سلامة البيئة ونظافتها، في حين أصبحت الإساءة إلى البيئة من عاداتهم، ولا يعرفون أن المحافظة على نظافة وحماية البيئة عبادة وصدقة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى وينال ثوابها يوم القيامة بعد أن يسعد بيئته في الدنيا.

٤-إن الأهمية الأساسية للبيئة تكمن في ضرورة فهم الإنسان لشمولية أفق الشريعة الإسلامية واتساعها، وصلاحيتها لبيان العلاقة التي تربط بين الإنسان والبيئة.

أهداف البحث

غرّست الشريعة الإسلامية في نفوس الناس أموراً عدّة حول البيئة منها: -

١-شرع الله سبحانه وتعالى للإنسان عاطفة الحبّ والودّ والوفاء لما حوله من كائنات.

٢-الاستمتاع بالجمال الكوني وعدم تخريبه.

٣-ولكي يبقى هذا الحب بين الإنسان والبيئة، نجد عدداً من سور القرآن الكريم تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن والظواهر الطبيعية.

الحيوانات مثل: سورة البقرة والأنعام والفيل والعاديات (الخيل).

والحشرات مثل النحل والنمل والعنكبوت.

والمعادن مثل: الحديد.

والنبات مثل: التين.

والظواهر الطبيعية مثل الرعد والذاريات (الرياح) والنجم والفجر والعصر والشمس. سورة الطور وهو الجبل، وسورة البلد (مكة البلد الحرام) سورة الكهف (الأماكن)

مشكلة البحث:

ما الأثر الذي يمكن أن تؤديه الشريعة الإسلامية في نظافة البيئة بكافّة مكوناتها للحفاظ على سلامة الإنسان في المجتمع المدني ؟

منهج البحث:

أما عن المنهج الذي سلكته فهو المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص سواء أكانت نصوصاً شرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أم نصوصاً فقهية من أقوال الفقهاء.

وتأتي هذه الدراسة إسهامًا من الباحث بالكتابة في موضوع نظافة البيئة لأجل حماية الإنسان من الأوبئة والفايروسات وفق الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية)، وتتناول الدراسة المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم النظافة والبيئة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نظافة جسم الإنسان وبدنه ووقايته من التلوث والأوساخ، لسلامة صحته وعدم تعرضه للأمراض.

المبحث الثالث: نظافة البيئة البرية، ووقايتها من التلوث، لأجل سلامة الإنسان وصحته.

المبحث الرابع: إرشادات فقهية للمحافظة على نظافة البيئة النباتية وتخضيرها، من أجل تنعم الإنسان في الحياة.

المبحث الخامس: توجيهات فقهية عامة للمحافظة على حماية البيئة الحيوانية، لمنع تعرض الإنسان للخطر.

المبحث السادس: نظافة البيئة المائية، وحمايتها من التلوث، لمنع تعرض الإنسان للميكروبات والفايروسات.

المبحث السابع: نظافة البيئة الجويّة ورعايتها في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم النظافة والبيئة في اللغة والاصطلاح.

أولاً: النظافة في اللغة:

النظافة: بالتحريك مصدر: نظف، النقاء من الدنس والأوساخ[١]، والنَّظافَةُ: النَّقاوَةُ، نَظُفَ، فهو نَظيفٌ، ونَظَّفَهُ تَنْظيفًا فَتَنَظَّفَ. والنَّظيفُ، كأميرٍ: الأشْنانُ. وهو نَظيفُ السَّراويلِ: عَفيفُ الفَرْجِ[٢]. ونظف ينظف نظافة: – نظف أو الشيء: كان نقيا من الوسخ والدنس[٣].

والنظافة لَا تكون إِلَّا فِي الْخلق واللباس وَهِي تفِيد مُنَافَاة الدنس وَلَا تسْتَعْمل فِي الْمَعَانِي وَتقول هُوَ نظيف الصُّورَة أَي حسنها ونظيف الثَّوْب والجسد وَلَا تَقول نظيف الْخلق[٤].

ثانياً: النظافة في الاصطلاح:

النظافة في الاصطلاح تعني الطهارة كما عرفها البركتي: الطهارة عبارة عن النظافة، وهي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة، أو هي إزالةُ خَبَثٍ أو حَدَث[٥]. وخلاف النظافة القذارة والأوساخ[٦]. وقيل إن الغسل كان يطلق قبل ظهور الإسلام على النظافة البدنيّة العاديّة حتى جاء الإسلام وبدأ استخدام الألفاظ لمعان اصطلاحيّة في اللغة العربيّة[٧].

ثالثاً: البيئة في اللغة:

البيئة المكان والمنزل، الأصل الذي ترجع اليها هي مادة(بوأ) الذي أخذ منه الفعل باء، يبوء، يقال: أباءه منزلاً أي هيأه له، وأنزله، ومكن له فيه، والاسم البيئة والباءة والمباءة، وتطلق على منزل القوم وفيه يتبوأون من قبل واد أو سند جبل، ومنه المباءة معطن الإبل الذي تنام في الموارد أو المراح الذي تبيت فيه[٨].

---

١ قلعه جي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ١/ ٤٨٢.

٢ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١/ ٨٥٧.

٣ المصدر السابق نفسه:

٤ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: ٣٩٥٨١٧هـ): الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ب س ط، ١/ ٢٦٤.

٥ ينظر: الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (ت: ٣٩٢ هـ): التعريفات:، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٨٤، والبركتي، محمد عميم الإحسان المجددي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٣٨ .

٦ ينظر: البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٧٢ .

٧ ينظر: فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤ م، ص ١١٣، وص١٥٩ .

٨ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، ب س ط، ١/ ٣٨٢.

ومن سرد هذه المعاني لكلمة البيئة تبيّن لنا أنها تعني المكان الذي يسكن فيه سواء أكان الساكن انساناً أم حيواناً[٩].

رابعاً: البيئة في الاصطلاح: هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله (ﷻ)، يتأثر بها ويؤثر فيها[١٠].

وقد أوجز مؤتمر البيئة البشرية في ستوكهولم (١٩٧٢م) يبليس (١٩٧٨م) التعريف الآتي: "إن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى التي يستمدون منها زادهم، ويؤدون فيها نشاطهم "[١١].

ويظهر من هذين التعريفين أن البيئة تشمل: الموارد والمنتجات الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية، والاصطناعية التي تؤمن إشباع حاجات الإنسان.

وعرّفها الجغرافيون: بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته[١٢].

وكذلك يمكن إطلاق لفظة البيئة في مفهومها الشامل على مجموعة من المؤثرات الثقافية والحضارية والنفسية إلى جانب البيئة من مفهوم النطاق المادي، بيد أن البيئة بهذا المعنى ليست مرادفة للطبيعة[١٣].

أما البيئة في الشريعة الإسلامية: فبعد التأمل والنظر في بطون الكتب الفقهية لم أجد تعريفاً اصطلاحياً للبيئة يناسب الوقت الحاضر، ولكن هناك استعمالات في الفقه للدلالة على مفاهيم لا تبعد كثيراً عن المفهوم الاصطلاحي الحالي.

لذا فإنّ المفهوم الاصطلاحي الحديث للبيئة يقابله كلمة (أرض) في القرآن الكريم، وكذلك في السنة النبوية الشريفة.

ويرى الباحث أن البيئة – بعيداً عن التعريفات اللغوية والاصطلاحية والجغرافية – هي المكان

---

٩ د. محمد مرسي، محمد مرسي، الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعوم الأمنية سنة ١٩٩٩، ص١٨، محمد، الشحات إبراهيم، البيئة في الإسلام، دار النهضة العربية– القاهرة، ب س ط، ص٢١.

١٠ محمد مرسي، الإسلام والبيئة، ص:١٩.

١١ المصدر السابق، ص ١٩.

١٢ المصدر السابق ص١٩.

١٣ محمد، الشحات إبراهيم : البيئة في الإسلام: ص٩.

الذي يعيش فيه الإنسان حياته اليومية، سواء أكان مقيماً فيه أم لا، ويرجع إليه إذا سافر أو اغترب، ومن ثمّ فهي مسكنه في النهاية رضي به، أم لم يرض.

المبحث الثاني: نظافة جسم الإنسان ووقايته من التلوث والأوساخ، لسلامة صحته وعدم تعرضه للأمراض.

بما أن الإنسان كائن أساسي في البيئة وله دور مهم في اصلاحها واعمارها وتخضيرها، وأيضاً في إفسادها وتخريبها، لذا فانها سخرت له بشكل رئيسي ليستفيد من خيراتها الثروية والصحية لنفسه ولمجتمعه، إن حافظ على نظافة قلبه أولاً، ونظافة جسمه وبدنه ثانياً، لكي يكون صافي القلب والبدن تجاه بيئته ومجتمعه؛ لذا نرى أن الإسلام اهتم كثيراً بهذه الأمور من نواحٍ عدّة:-

١-حثّ الإسلام البشرية جمعاء على نقاء القلب وصفائه من حقد وحسد وكراهية تجاه أي أحد ما؛ لأن البغض والكره في القلب يتعدى مرة بعد مرة من الإنسان حتى يصل إلى البيئة وبما فيها من حيوانات أو نباتات ... الخ، قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقال النبيﷺ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))[١٤]. وهذان الدليلان كافيان ليهتم بسلامة جسم الإنسان؛ لكي يستطيع الحفاظ على نظافته ونظافة بيئته.

٢-اشترط الإسلام في كثير من العبادات الطهارة والنظافة لقبولها؛ لأن معظم الميكروبات والجراثيم والفايروسات مصدرها الرئيس هي النجاسة والأوساخ ومن ثم تؤدي إلى الأمراض والأوبئة، لذا حثّنا الإسلام على النظافة والطهارة قبل العبادات كما فرض الله تعالى علينا الصلاة ويسبقها الوضوء، ونظافة البدن والثوب والمكان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٦].وذلك لأن الوجه من أكثر أعضاء

١٤ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه: رقم الحديث (٥٢) ١/ ٢٠، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

جسم الإنسان يتعرض للأوساخ والميكروبات، لا يغطى إلا نادراً، وكذا تصيبه العرق والدهون عند الحر والتعب، ويكون ملائماً لنمو الجراثيم الميكروبية، وكذلك يوجد في الوجه أعضاء أخرى كالعين والأنف والفم والأذن؛ لذا أمرنا الله سبحانه وتعالى غسل هذه الأعضاء بانتظام دقيق، ليزيل كل أقذار وأوساخ تتجمع على الوجه والبشرة؛ لكي لا يصاب هذا الإنسان بأمراض وغيرها من الميكروبات والفايروسات . فالعين تغسل كل يوم على الأقل خمس مرّات للصلاة، وكل صباح، وقبل النوم؛ لكي لا يتعرض إلى الجراثيم والميكروبات التي تضر الإنسان.

وأكّدت الشريعة الإسلامية غسل اليدين إلى المرفقين، لأن أغلب الميكروبات تتعلق بين الأظافر، وذلك لأن اليد هي العامل الرئيسي للاتصال الخارجي في العمل والمصافحة.

وكذلك غسل الرجلين إلى الكعبين، لأنهما يتعرضان إلى العرق والريح الكريهة، وبذلك تساعد على نمو البكتريا بين الأصابع عند عدم اغتسالها بصورة مستمرة يومياً، ومن ثم تصيبه الأوساخ والفطريات مما يجعله مكاناً ملائماً للأمراض والفايروسات.

وكذلك نظافة الفم والأنف والأذن إذ أمرنا الله سبحانه وتعالى في أثناء الوضوء بتنظيف هذه الأماكن بشكل جيد من حيث المضمضة والاستنشاق وغسل الأذن، وأكّدت الدراسات الحديثة أن معظم الفايروسات يبقى مدة زمنية داخل الحنجرة أو الأنف أو الأذن، عند اغتساله بالماء بشكل جيد يقتل تلك الفايروسات وهذه حكمة ربانية عظيمة في غسل هذه الأعضاء لمن اعتبر.

وهذا كلّه قد أكّده النبي ﷺمنذ قرون في حديث واحد، فقال ﷺ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا))[١٥].

نظافة الجسم والثوب والمكان فقال تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ [المدثر:]، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بنظافة الجسم للصلاة وغير الصلاة، وقال النبي ﷺ: ((مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ[١٦] وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ))[١٧].

---

١٥ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه: رقم الحديث (٥٢٨) ١/ ١١٢.

١٦ معنى (غمر) بفتح الغين المعجمة، والميم بعدها راء: ريح لحم، أو دسمه، أو وسخه. زاد أبو داود: ولم يغسله. ينظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦/ ١١٩.

١٧ رواه أبو داود في سننه: بَابٌ فِي غَسْلِ الْيَدِ مِنَ الطَّعَامِ: رقم الحديث (٣٨٥٢) ٤/ ٣١٧، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَاني (ت: ٢٧٥ هَ)، السُّنَن لـ أبو داوود: تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة – بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٩ م.

وقال ﷺ: ((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِناء حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ))[١٨]. وحديث آخر قال رسول الله ﷺ: ((الْإِسْلَامُ نَظِيفٌ فَتَنَظَّفُوا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ))[١٩].

٣-فرض الإسلام على الرجال والنساء الاغتسال من الجنابة، ووجب على المرأة الاغتسال من الحيض والنفاس، وحثنا جميعاً على الاغتسال للجمع والأعياد وعلى الأقل في الأسبوع مرة حيث قال النبي ﷺ: ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم))[٢٠].

٤- أمرنا النبي ﷺ: أن نتجمل بالنظافة بمقتضى صفات الله تعالى ومن صفاته طيب ونظيف وجميل كما قال النبي ﷺ: ((إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ))[٢١]. لذلك كان النبي ﷺ يحب النظافة والطهارة، وتعجبه الرائحة الطيبة وحسن المظهر، فقالت عائشة: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ بُرْدَةً سَوْدَاءَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "مَا أَحْسَنَهَا عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، يَشُوبُ بَيَاضُكَ سَوَادَهَا، وَيَشُوبُ سَوَادُهَا بَيَاضَكَ، فَبَانَ مِنْهَا رِيحٌ، فَأَلْقَاهَا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ))[٢٢].

وورد في هذه المسألة عن عطاء بن يسار كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجلٌ ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أخرج كأنه أمره بإصلاح تسريح شعر رأسه ولحيته ففعل. قال رسول الله ﷺ: ((أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطانٌ))[٢٣]

---

١٨ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: بَابُ كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكَ فِي نَجَاسَتِهَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلَاثًا: رقم الحديث (٢٧٨) ١/ ٢٣٣: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب س ط.

١٩ رواه الطبراني في المعجم الأوسط: باب العين – مَن اسْمُهُ: عِيسَى: رقم الحديث (٤٨٩٣) ٥/ ١٣٩: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ): المعجم الأوسط: تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ب س ط.

٢٠ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة: باب فضل الغسل يوم الجمعة وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو النساء: رقم الحديث (٨٣٩) ١/ ٣٠٠.

٢١ رواه الترمذيُّ في سننه: بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ: رقم الحديث (٢٧٩٩) ٥/ ٨٤. الجامع الكبير (سنن الترمذي) وفي آخره كتاب العلل: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضَحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية – بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ هـ

٢٢ رواه ابن حبان في صحيحه: باب من صفته ﷺ وأخباره -ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ قَدْ كَانَتْ تُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- رقم الحديث (٦٣٩٥) ١٤/ ٣٠٥:ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣ رواه مالك في الموطأ: باب ما جاء في إصلاح الشعر: رقم الحديث (٦٦١) ٢/ ٤٧٧: موطأ الإمام مالك رواية سويدبن سعيد الحدثاني: الإمام مالك (ت: ١٧٩ هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.

المبحث الثالث: نظافة البيئة البرية، ووقايتها من التلوث، لأجل سلامة الإنسان وصحته.

تضمن القرآن الكريم أسساً وقواعد عامة للمحافظة على نظافة البيئة بأنواعها المختلفة، ووقايتها من جميع أنواع التلوث، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٨٥].

ووردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد ضرورة نظافة البيئة، وحمايتها من التلوُّث منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-عدَّ النبي ﷺ النظافة بصورة عامّة شعبةً من شعب الإيمان، وجزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلم، والدليل على ذلك قوله ﷺ: ((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ))[٢٤]. ففي هذا الحديث جعل إماطة الأذى - الذي هو جزء مهم من نظافة البيئة- شعبة من شعب الايمان ودلّ على أن المحافظة على البيئة جزء من الإيمان. وكلمة الأذى عامّة، وعليه فإنّ كل ما يؤذي الناس في صحتهم يدخل في مفهوم الأذى الذي يؤمر المسلم بإزالته والتخلص منه.

٢-جعل النبي ﷺ نظافة المكان الذي يعيش فيه الإنسان في هذا الكون من عناصر السعادة الدنيوية له بقوله: ((أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ))[٢٥]

ويتبيّن من هذا الحديث أنّ المسكن الواسع إذا لم يكن نظيفاً من القاذورات والأشياء الكريهة التي تشمئز النفس منها كيف يكون علامة من علامات السعادة.

٣-وكذا جعلَ النبي ﷺ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ))[٢٦].لذا يرى الباحث ضرورة التمسك بما أمرنا النبي ﷺ من النظافة لنعيش بسلامة، لننال السعادة الدنيوية، البعيدة عن الأمراض وخاصة المعدية ونفوز في الآخرة بالدرجات العليا، وذلك لأن النبيﷺ جعل النظافة عبادة من العبادات التي يتقرّب الإنسان بها إلى الله عزّ وجلّ.

٤-النّظافة أيضاً من مَحَاسِن أَعْمال هذه الأمّة، يقول عليه الصلاة والسلام: ((عُرِضتْ عَلِيَّ أَعْمَالُ

٢٤ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، رقم الحديث (٣٥)، ١/ ٦٣.

٢٥ رواه ابن حبان في صحيحه، من حديث إِسْمَاعِيلَ بن محمدَ بن سعد ابن أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، كتاب النكاح، باب ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا، رقم الحديث (٤٠٣٢)،٩/ ٣٤٠.

٢٦ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ كتاب الطهارة، باب فَضْلِ الْوُضُوءِ، رقم الحديث (٢٢٣)، ١/ ٢٠٣.

أُمَّتِي حَسَنُها وسَيِّئُها فَوَجدْتُ من مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، ووجَدْتُ في مَسَاوِئ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ في المَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ)) [٢٧]؛ لذا لابد أن يكون الإنسان حريصاً على نظافة الطرقات والشوارع وأماكن تجمع الناس، لسلامة الإنسان وصحته من انتقال الأمراض والفايروسات إليه، بسبب تلوث هذه الأماكن. ومن الأساليب والطرق التي دعا إليها النبي ﷺ للحفاظ على الصحة ونظافة أماكن اجتماع الناس وخاصة الأماكن المقدسة مثل المساجد، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)) [٢٨]، ويتبيّن من هذا الحديث الشريف أن الإسلام حثَّ الناس إلى عدم تلوث البيئة بالبصق وخاصة البزاق في المسجد والطريق منذ أربعة عشر قرناً، قبل أن يعرف منظمة الصّحة العالمية ما يحمله البصق من الفايروسات التي تضر الإنسان وتسبب نقل الأمراض المعدية بسبب هذا البصاق.

٥-وجعلها ﷺ شعاراً للمسلمين يُمَيِّزُهم بِها عن غيرهم من الأمم، فقدْ أمرَ المسلمينَ بِنَظافةِ أَفْنِيةِ بيُوتَهم، فقال: ((نَظِفُّوا أَفْنِيَتِكُم، ولا تَشَبَّهُوا باليهُودِ)) [٢٩]؛ لأن أفنية البيوت والمطبخ والحمامات والمغاسل والمرافق الصحية وكذا والغرف أو ما يتعلق بالبيت مكان تجمع الاوساخ، ومن ثم إن لم يكن نظيفاً ولم نقم بتنظيفها كما أمرنا الإسلام فحينئذ نتعرض إلى الأمراض والفايروسات؛ لذا قال النبي ﷺ: ((الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)) [٣٠]، وهذا عام يشمل المسجد وغيره ....

وبلغ التّحذير الشّديد ذِرْوَته حينما نجد النبيَّ ﷺ يعدّ إهمال النَّظافة، وتَعْرِيض الطّرق للمخاطر البيئيَّة أمراً يَسْتوجب اللَّعْن، يَدلّ على ذلك قوْلهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: ((اتَّقُوا اللَّعَانَيْنِ، قَالُوا: ومَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ الله؟: الذي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ أَو ظِلِّهم)) [٣١]. وقالَ الإمامُ ابن الأثير الجَزَرِيُّ: (اتَّقُوا اللاعِنَين، أي الأمْرَيْن الجالِبَين لِلَّعْن الباعِثَين للناس عليه، فإنه سَبَبٌ لِلَعْن مَن فَعَله في هذه المواضع، وليس ذا في كل ظِلّ وإنما هو الظِّلُّ الذي يَسْتظِلّ به الناسُ ويَتَّخِذونه مَقِيلاً ومُناخاً،

---

٢٧ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي ذر الغفاري (ﷺ)، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، رقم الحديث (٥٥٣)،١/ ٣٩٠.

٢٨ أخرجَه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: بَابُ كَفَّارَةِ الْبُزَاقِ فِي الْمَسْجِدِ: رقم الحديث (٤١٥) ١/ ٩١.

٢٩ رواه الترمذي في سننه، من حديث سعد بن أبي وقاص، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ، رقم الحديث (٢٧٩٩)، ٥/ ١١١. وإسناده ضعيف.

٣٠ تم تخريجه سابقاً.

٣١ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلِّي فِي الطُّرُقِ، وَالظِّلَالِ، رقم الحديث(٢٦٩)، ١/ ٢٢٦.

واللاعِن: اسم فاعِل مِن لَعَن فسُمِّيت هذه الأماكِن لاعِنَة لأنها سببُ اللَّعْن)[٣٢] والظّلّ المراد في الحديث المكان الذي ينزله الإنسان مِنْ أجل راحته، أو نزهته أو غير ذلك. لأن المكان ذا الظل هو مكان بارد ورطب، تعد حفاظاً منا سباً لتكاثر بويضات الديدان والبكتريا، وذلك لعدم تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم. والبويضات، وكذا البول والبراز في هذه الأماكن يعدان مصدرين أساسين لنمو هذه الجراثيم والفايروسات، إذ أكّدت الدراسات الحديثة أن جرثومة من جراثيم الواحد من البراز يحتوي على أكثر من مليون جرثومة، وعلى هذا الأساس حثّنا النبي ﷺ بعدم التبول والبراز في أماكن تجمع الناس فيها، بما فيها الظل.

وعليه فإنّ الحدائق والمُنتزهات وغيْر ذلك من الأماكنِ ينْبغي عدمُ تَعْرِيضِها للأوْساخِ والقاذورات بسبب ارتياد النَّاس إليها؛ واختلاط بعضهم ببعض، لئلا يتعرضوا للأمراض والفايروسات بسبب إهمال الناس توجيهات ربانية من الله إليهم، وعدم نظافة هذه الأماكن.

وبعد سردنا الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية يتبيّن لنا مدى اهتمام الإسلام بنظافة البيئة البرية من كل أنواع الوساخة، وتكون هذه الارشادات قاعدة عامة، وتوجيهاً للإنسانية كي تتحرك نحو إنشاء قوانين وأنظمة تعالج كل تجاوز يلوث بالبيئة، ويحافظ على نظافتها من التلوّث؛ ويكون علاجاً شافياً لتقوية مناعة الفرد لمكافحة أي مرض معدٍ أو أيّ فايروسٍ، ويكون بصحة وعافية.

المبحث الرابع: إرشادات فقهية للمحافظة على نظافة البيئة النباتية وتخضيرها، لأجل سعادة الإنسان في الحياة.

تعدّ البيئة النباتية من منظور الشريعة الإسلامية من أَهَمّ عناصر الحياة الرئيسة للإنسان والحيوان؛ لذا كانت للشريعة الإسلامية من خلال الكتاب والسنّة إرشاداتٌ وتوجيهاتٌ للمحافظة على البيئة النباتية، والنبيﷺ غرس في قلوب المسلمين حب زراعة النباتات وغرس الأشجار، للشعور بالراحة النفسية والبدنية من الأمراض والأوبئة وحثّ عليه في أحاديث عدّة منها: -

١-عدَّ النبي ﷺ زراعة النبات صدقة يتقرب بها الفرد إلى الله سبحانه وتعالى وسواء أكانت هذه الزراعة تعود نفعها إلى الإنسان أم الحيوان أم الطير أو غير ذلك، وهذا الأَجر والثواب يستمر

٣٢ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤/ ٥١١.

لصاحبه ما دام الغَرْس والزَّرع وما تولد منهما قائماً إلى يوم القيامة. فقد جاء عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَا مِن مُسْلم يَغْرِس غَرْسا أو يَزْرَعُ زَرْعا فيأكلُ منه طَيْرٌ، أو إنسانٌ، أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة))[٣٣].

يتبيّن من هذا الحديث: أنّ ما يزرعه الإنسان أو يغرسه وأيّ شخصٍ يأكل منه سواء أكان بطريقة مشروعة أم غير مشروعة كالسرقة، فهو له به صدقة وسواء أكان الآكل إنساناً أم حيواناً أم طيراً، فضلاً من ذلك أن زراعة النباتات والأشجار يخلق جواً صافياً، وخالياً من فايروس أو بكتريا، ومن ثم لا يتعرض الإنسان إلى هذه الفايروسات بسبب كثرة الأشجار التي تقوي مناعة الإنسان.

٢-وندب النبي ﷺ إلى الزِّراعة عن طريق تَقْدِيم الحوافزِ الدُّنيوية، كتَمْلِيك الأَرْض لمن يعمل على استصلاحها وزِرَاعتها، يدل على ذلك ما جاء عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَعْمَر أَرْضَا لَيْسَتْ لأَحدٍ فهو أَحَقُّ))[٣٤]. وفي رواية عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَحْيا أَرْضَا مَيْتَةً فَهِي له))[٣٥].

ويرى الباحث أن النبي ﷺ حثّ الناس عامّة من المسمين وغيرهم على تخضير وزراعة الأرض الميتة وتصبح ملكاً له بعد إحيائها وإعمارها، إن لم يكن لها مالكٌ؛ ليكثر الأشجار المثمرة وغيرها، لأنها تخلق جواً صافياً ونقياً يشعر كل الكائنات بما فيها الإنسان الراحة النفسية والبدنية الخالية من الأمراض والفايروسات.

لذا اتفق الفقهاء على مشروعية إحياء الأرض وتخضيرها، وعدم تركها بلا زراعة واستثمار، وهو من ضمن باب إحياء الموات، فلابد من أن نستغل الأرض لتُوفِّر الزَّرع سواء أكان للإنسان أم الطيور أم الدواب، وقال الحافظُ ابن حجر رحمه الله : (إحياءُ الموات أن يعمدَ الشَّخْص لأَرض لا يَعْلَم تقدُّم مِلْك عليها لأحدٍ فَيُحْيِيها بالسَّقي، أو الزَّرع، أو الغَرْس، أو البِنَاء، فَتَصِيرُ بذلك مِلْكَه، سواءٌ كانت فيما قَرُب مِن العِمْرانَ أَم بَعُد، سواء أَذِن له الإمَامُ في ذلك أم لم يأذنْ، وهذا قول

---

٣٣ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ فَضْل الزَّرْع وَالغَرْس إِذَا أُكِلَ مِنْهُ، رقم الحديث (٢٣٢٠)، ٣/ ١٠٣، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أنس بن مَالك، كِتَابُ الْمَسَاقَاة، بَابُ فَضْلِ الْغَرْسَ وَالزَّرْعِ، رقم الحديث (١٥٥٣)، ٣/ ١١٨٩.

٣٤ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عائشة، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا، رقم الحديث (٢٣٣٥)، ٣/ ١٠٦.

٣٥ رواه البخاري في صحيحه، من حديث جابر، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا، ٣/ ١٠٦ ورواه أبو داود في سننه، من حديث سعيد بن زيد، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ، رقم الحديث (٣٠٧٣)، ٣/ ١٧٨.

الجمهور، وعن أَبي حَنِيفةَ: لا بُدَّ من إذنِ الإمام مُطْلقاً، وعن مالك : فيما قَرُب، وضابط القُرْب ما بأهل العمرانِ إليه حاجة من رَعْيٍّ ونحوه)[٣٦]. ويظهر من هذه الأحاديث أنه لابد من استثمار الثروات المعدنية كذلك؛ لأن الأمر بالإحياءِ لا يقتصر على الزّراعيّة فحسب، ويدل على ذلك قول ابن عباس: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْطَعَ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ، جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا، وَحَيْثُ يَصْلُحُ لِلزَّرْعِ مِنْ قُدْسٍ، وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ)[٣٧].

٣-بلغ الإسلام الذروةَ بأن النبي ﷺ شجّع الناس على ممارسة الزراعة، والقيام بالغَرْس والزراعة حتى وإن كان يظن أن أحداً لن يستفيدَ مِنْ زِرَاعته أو غَرْسه، فقال ﷺ: ((إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ))[٣٨]. وفي رواية: ((إن قامت الساعة وفي يد أحد منكم فسيلة فليغرسها فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها))[٣٩].لكي يستفيد منها جيل بعد جيل بعيداً كل البعد عن المخاطر البيئية، وذلك لأن الأرض الخضراء تكثر الأوكسجين فتقوي المناعة عند الإنسان لمكافحة كافّة الأمراض بما فيها الفايروسات.

ولهذه الأسباب التي ذكرناها توعد الله سبحانه وتعالى الإنسان وحذر من التعدي على البيئة النباتية بإفسادها وتغيير فطرتها من خلال عدّة آيات قرآنية منها: قال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف: ٥٦]. فمدلول هذه الآية: أنّ الحياة وبما فيها البيئة إذا كانت على السداد والإصلاح ثم وقع فيها الافساد كتعدٍّ على البيئة عامّة والبيئة النباتية خاصّة كان ذلك أضرّ على العباد والبلاد من حيث الأمراض والفايروسات فنهى الله عنه. وتوعد الله سبحانه وتعالى أيضاً بعذاب النار يوم القيامة من قطع الأشجار المثمرة أو النافعة من غير حاجة وضرورة، قال أبوداود عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِى فَلاَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ

---

٣٦ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة -بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، ٥/ ١٨.

٣٧ رواه أبو داود في سننه، عن ابن عباس، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي إِقْطَاعِ الْأَرَضِينَ، رقم الحديث (٣٠٦٢)، ٣/ ١٧٣. ورواه الامام أحمد في مسنده، عن ابن عباس، رقم الحديث (٢٧٨٥)، ٥/ ٧. و(القبلية) موضع بين مكة والمدينة، وقوله: (جلسيها) -بفتح الجيم وسكون اللام -نسبة إلى جلس بمعنى، (غوريها) -بفتح الغين وسكون الواو-نسبة إلى غور، بمعنى المنخفض، والمراد: أعطاها ما ارتفع منها وما انخفض، وقوله: (قُدْس) -بضم القاف وسكون الدال المهملة بعدها سين مهملة-هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزرع، ينظر: عون المعبود ٨/ ٢١٧.

٣٨ رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، من حديث أنس، كتاب البنيان، باب اصطناع المال، رقم الحديث (٤٧٩)، ١/ ١٦٨.

٣٩ رواه الامام أحمد في مسنده، من حديث أنس، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رقم الحديث (١٢٩٨١)، ٢٠/ ٢٩٦.

السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ الله رَاسَهُ فِى النَّارِ))[٤٠].

وكانَ النبيُّ ﷺ يُوصِي أَصْحَابَهُ حِينما يَبْعَثُهم للجِهاد بالحفاظ على البيئة ولا سيما البيئة النباتية وذلك بنهيهم عن قطع الأشجار الّا للضرورة، فيقول: ((انْطَلِقُوا باسمِ الله، وفيه: ولا تَعْقِرَنَّ شَجَرةً إلاَّ شَجَرا يَمْنَعُكُم قِتَالا، أَو يَحْجِزُ بَيْنَكُم وبينَ المُشْرِكينَ))[٤١]. وعلى هذا النهج النبوي سار أَصْحَابُ النبي ﷺ))، كما أوصى أَبو بكرٍ يَزِيدَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ عندما أَمَّره على أَحَدِ الجيوشِ التي وَجَّهها إلى الشام بوصَايا منها قَوْلهُ: ((وَلاَ تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلاَ تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، ...، وَلاَ تُغَرِّقَنَّ نَحْلاً وَلاَ تَحْرِقَنَّه))[٤٢].

والذي يظهر للباحث من خلال هذه الأحاديث النبوية أن هذه الارشادات والتوجيهات النبوية للإنسانية كلّها في المحافظة على البيئة النباتيّة إنما هي مبادئ عامّة، لمعالجة كثير من المشكلات في مجال الحفاظ على البيئة، من الافساد والتخريب البيئي وكذلك تحل هذه المبادئ مشكلة التصحر[٤٣]؛ لأنه من القضايا البيئية المعاصرة التي يهتم بها علماء البيئة وهم على شبه اتفاق بأن السبب الرئيس للتصحر هو عدم الاهتمام بتخضير المساحات الزراعية وعدم استغلالها الاستغلال المناسب، لتكون البيئة كلّها على شكل مستنقعات وجمع الأوساخ فيها، ويكون مكاناً صالحاً للفايروسات وحينئذٍ ينتقل إلى الإنسان بصورة مباشرة، لأنه كائن حي على وجه الأرض.

المبحث الخامس: توجيهات فقهية عامّة للمحافظة على حماية البيئة الحيوانية، لعدم تعرض الإنسان للخطر.

في السنّة النبوية أحاديث عدّة تحث الإنسان على رعاية البيئة الحيوانية والعناية بها، وذلك برعاية الحيوانات والمحافظة عليها، وعدم قتلها عبثاً أو تعذيبها، وإلحاق الضرر بها، وتعريضها للهلاك، أو ذبحها بالطرق غير الشرعية بل ينبغي دائماً الرفق والرحمة بها؛ لأن أوامر الله سبحانه وتعالى حول حماية الحيوانات جزء من عقيدة الفرد المسلم لا ينبغي التخلي عنها هذا من جهة. ومن جهة ثانية يستفيد الإنسان من بعض الحيوانات، مثل: أكل لحومها، وحمل الأثقال والعمل الزراعي في بعض

٤٠ رواه أبو داود في سننه، كتاب الادب-أَبْوَابُ النَّوْمِ، بَابٌ فِي قَطْعِ السِّدْرِ، رقم الحديث (٥٢٣٩)، ٤/ ٣٦١.

٤١ رواه البيهقي في السنن الكبرى، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، كِتَابُ السِّيَرِ-جِمَاعُ أَبْوَابِ السِّيَرِ، بَابُ تَرْكِ قَتْلِ مَنْ لَا قِتَالَ فِيهِ مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْكَبِيرِ وَغَيْرِهِمَا رقم الحديث (١٨١٥٥)، ٩/ ٩٠. وقالَ: في سنده إرسال وَضَعف وبالشَّواهد يَقوى.

٤٢ رواه مالك في المَوطأ، من حديث يحيى بن سعيد، كتاب الجهاد، باب ما تؤمر به السرايا في سبيل الله، رقم الحديث(٩١٨)، ١/ ٣٥٧.

٤٣ يعرف علماء الطبيعة التصحّر بأنه: زحف البيئة الصحراوية على الأراضي الخضراء في المناطق الجافة أو شبه الجافة، ويتمثل في فقدان الغطاء النباتي لسطح الأرض بفعل عوامل مناخية كالتعرية بفعل الرِّيح، أو بفعل الإنسان، ينظر: موقع (Islam online) مفاهيم ومصطلحات.

القرى والمدن، وكذلك بعضها للحراسة وبعض الحيوانات كالقطط مثلاً تحمي البيت من الفئران والثعابين وغيرهما التي تؤذي الإنسان، وبعضها الآخر تعد منظفاً للبيئة من القاذورات والأشياء المضرة التي تحمل ملايين الجرثومات والميكروبات. وكل هذه الأمور تساعد الإنسان على حياة آمنة مطمئنة بعيدة عن المخاطر التي تأتي إليه من البيئة الحيوانية.

ولهذه الأسباب كلها جاءت أحاديث كثيرة في هذا الصدد منها: –

١ –أول ما بدأ به النبي ﷺ للمحافظة على البيئة الحيوانية عامّة، ترغيبه للأمة في تنمية الثروة الحيوانية ورعايتها، لما فيها من تحسين أحوال الناس في حياتهم المعيشية اليومية، لأنه لا يمكن الاستغناء عنها في غذائهم وقضاء حوائجهم اليومية؛ ويدل على ذلك، قوله ﷺ لأُمِّ هَانئ: (اتَّخِذوا الغَنَم فإنَّ فيها بَرَكةً)[٤٤]. وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ قالتْ: (كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا أُتِي باللَّبَنِ قالَ: كَمْ في البَيْتِ؟ بَرَكَةً أَو بَرَكَتَيْنِ)[٤٥]. بما أن النبي ﷺ وصف رعاية الحيوانات وتنميتها ولا سيما الأغنام بالبركة، فلا بد من منفعة حاصلة تعود لمن يقوم باقتنائها، كتحسين أحوالهم المعيشية، والاستفادة منها من حيث: اللَّبن، واللحم، والصوف، والجلد، وكُلُّها من لَوَازِمِ حياةِ الإنسان اليومية.

وبعد التأمل والنظر في أقوال الفقهاء وجدنا أنهم دوّنوا في كتبهم ما يتعلق بأمورِ الحيوان من أحكام وفق النُّصوص الشرعيَّة، فتحدَّثوا عن الرِّفق والرحمة بالحيوانات، والنفقة عليها، ومن امتنع من الإنفاق أجبر عليه عند الجمهور ديانة وقضاء، ومنعوا من تَحْميل الحيوان أكثر مما يُطيق، وذكروا أحكام الجناية على الحيوان، وإحراقه، أو تعذيبه، وحبسه، وإضرار الحيوان، وغير ذلك[٤٦].

وبما أن حضارة الإسلام أرقى حضارة على وجه الكرة الأرضية في نواحيها كافّة، إن أحسنّا تطبيقها على وفق الفقه الإسلامي، نجد أنها امتازت بشيئين رئيسين لا نظير لهما في كل الحضارات: –

أولها: إقامة مؤسسات اجتماعية للعناية بالحيوان، وتأمين معيشته عند العجز وأمراض الشيخوخة.

وثانيهما: أن حضارتنا خلت من محاكمة الحيوان؛ لأنها نادت برفع المسؤولية الجنائيـــة عنه قبل

٤٤ رواه أحمد في مسنده، مسند القبائل، من حديث أم هانئ بنت أبي طالب، رقم الحديث (٢٧٣٨١)، ٦/ ٤٢٤.، والطبراني في المعجم الكبير، من حديث عائشة، مسند النساء–ذِكْرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، باب الفاء–عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، رقم الحديث (١٠٣٩) ٢٤/ ٤٢٦.

٤٥ رواه أحمد في مسنده، من حديث عائشة، باقي مسند الأنصار–رقم الحديث (٢٥١٢٤) ٦/ ١٤٥، وإسناده ضعيف.

٤٦ الموسوعة الفقهية الكويتية ١٨/ ٣٣٨ مادة (حيوان).

أربعة عشــر قرنا، كما خلت من مظاهر القوة والتحريش بين الحيوانات[٤٧].

٢-وعد النبي ﷺ من قام برعاية الحيوان بأي نوع من أنواع الرعاية، ولو بشربة ماء بالمغفرة ودخول الجنة، ويدل على ذلك : ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ((بَيْنَمَا رَجُل يَمْشي بطَرِيقٍ اشتدَّ عليه العطشُ فوجدَ بِئْرا فنزل فيها فَشَرِب ثم خَرج، فإذا كلبٌ يَلْهَث يأكلُ الثَرى من العطشِ، فقالَ الرَّجُل : لقدَ بلغَ هذا الكلبُ من العَطَشِ مثلَ الذي كان بلغَ بي، فنزل البئرَ فملأَ خُفَّه، ثُم أمسكَهُ بِفِيه، فسقَى الكلب، فشكر الله له فَغَفر لَه، قَالُوا : يا رَسُول الله، وإنَّ لنا في البهائمِ أجراً ؟ فقال: في كُلِّ ذاتِ كَبَدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))[٤٨]. (والكَبِدُ الرَّطْبَةُ): هي كُلُّ ما له رُوُح، وذلك أن الكبدَ لا تكُون رَطْبَةً إلاَّ وصَاحِبُها حَيٌّ. وقال ابن حجر: فيحصُل الثواب بسقيه، ويلتحق به إطعامهُ وغيرِ ذلك من وجه الإحسانِ إليه[٤٩].

٣- كذلك جعل النبي ﷺ جزاءَ من يتعدَّى على الحيوان بتعذيبه وحبسه دخول النار، وذلك بما جاء عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ))[٥٠]. قالَ ابن المنير: (دلَّ الحديث على تحريم قتــل من لم يُؤْمر بقتله عَطَشاً ولو كان هِرَّةً)[٥١].

٤- نهى النبي ﷺ عن تعريض الحَيَوان للهلاكِ، أو إيذائه بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الإيذاء، يدل على ذلك: ما ورد عن أنس قال: ((نَهَى النبيُّ ﷺ أنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ)[٥٢]، ومعنى تُصْبر: تُوثَقُ ثُمَّ تُقْتَلُ رَمْيا وضَرْبا. وعن سعيد بن جُبَيْر قال: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَمَرُّوا بِفِتْيَةٍ، أَوْ بِنَفَرٍ، نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ " إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا " تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا المِنْهَالُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَّلَ

٤٧ ينظر: السباعي، مصطفى: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، باب الرفق بالحيوان ص١٧٧.

٤٨ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، رقم الحديث (٦٠٠٩)، ٨/ ٩.

٤٩ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٥/ ٤٢.

٥٠ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عن ابن عمر، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، رقم الحديث (٣٤٨٢)، ٤/ ١٧٦، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عن ابن عمر، كتاب السَّلَامِ، بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا، رقم الحديث (٢٢٤٢)، ٤/ ١٧٦١.

٥١ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٥/ ٤٢.

٥٢ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ المُثْلَةِ وَالمَصْبُورَةِ وَالمُجَثَّمَةِ، رقم الحديث (٥٥١٣)، ٧/ ٩٤. ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الحَيَوَانِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، رقم الحديث (١٩٥٨)، ٣/ ١٥٤٩.

بِالحَيَوَانِ"))[٥٣]. قال ابنُ عبد البر القُرْطبي: (وحرَّم رسول الله ﷺ التمثيل بالبَهَائم، ونهى أن يَتَّخِذَ شيئا فيه الروح غَرَضا، ونَهى أن تُصْبَرَ البهائمُ، وذلك فيما يجوز أكله وفيما لا يجوز، وإجماع العلماء المسلمين على ذلك)[٥٤].

٥-تحريم إلحاق الضرر بالبهائم منها: -

١- النهي عن التحريش بين البهائم (نهى رسول الله ﷺ التحريش بين البهائم)[٥٥].

٢-النهي عن الضرب وعن الوسم فيه (لعن الله الذي وسمه).

٣-النهي عن اخصاء الخيل والبهائم (نهى رسول الله ﷺ عن اخصاء الخيل والبهائم).

٦- قتل الحيوان عبثاً وذلك للمحافظة على الأجناس الحيَّة من الانقراضِ والفَنَاء من غير ضرورة ولا حاجة ومنفعة.وقال رسول الله ﷺ ((مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا فَيَرْمِيَ بِهِ))[٥٦]. وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال: قالَ رسول الله ﷺ: ((لَوْلا أنَّ الكِلَابَ أُمَّة مِنَ الأُمَمِ لأَمَرْتُ بِقَتْلِها، فاقْتُلُوا مِنْها الأَسْوَدَ البَهِيمَ))[٥٧]. قالَ الخَطَّابِي: مَعْناه أَنَّهُ كَرِه إفْنَاء أمَّةٍ من الأمم، وإعدام جيل من الخلق حتى يأتي عليه كُلَّه فلا يبقى منه باقية، لأنه ما من خلق لله تعالى إلاَّ وفيه نَوْع من الحكمة وضرب من المصلحة، يقول: إذا كان الأمر على هذا، ولا سبيل إلاَّ قتلهُنَّ كُلَّهن فاقتلُوا شِرَارهُنَّ، وَهِي السُّود البُهْم وأبقوا ما سواها ...)[٥٨].

وقد أجازت الشريعة الإسلامية قتل الحيوان الضّار، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: ((خَمْسٌ

---

٥٣ رواه البخاري في صحيحه، من حديث سعيد بن جُبَيْر، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ المُثْلَةِ وَالمَصْبُورَةِ وَالمُجَثَّمَةِ، رقم الحديث (٥٥١٥)، ٧/ ٩٤.

٥٤ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ): الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، دار قتيبة – دمشق / دار الوعي – حلب، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ٤/ ١٥٧.

٥٥ رواه أبو داود في سننه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الجهاد، باب في التحريش بين البَهائم، رقم الحديث (٢٥٦٢)، ٣/ ٢٦، وقال المنذري: في الترغيب والترهيب، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ مُتَّصِلا ومرسلا عَن مُجَاهِد وَقَالَ فِي المُرْسل هُوَ أصح)، ٣/ ١٤٦.

٥٦ رَواه الحاكم في المستدرك، من حديث عبد الله بن عمرو، كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ-الذَّبَائِحِ، رقم الحديث (٧٥٧٤)، ٤/ ٢٦١.

٥٧ رواه أبو داود في سننه، من حديث عبد الله بن مُغَفَّل، كِتَاب الصَّيْد، بَابٌ فِي اتِّخَاذ الْكَلْب لِلصَّيْدِ وَغَيْرِه، رقم الحديث (٢٨٤٥)، ٣/ ١٠٨. والنسائي في السنن الصغرى، من حديث عبد اللهّ بن مُغَفَّلٍ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ، صِفَةُ الْكِلَابِ الَّتِي أُمِرَ بِقَتْلِهَا، رقم الحديث (٤٢٨٠)، ٧/ ١٨٢.

٥٨ معالم السنن، شرح سنن أبي داود: الخطابي، كتاب الصيد، ومن باب في الصيد، ٢/ ٢٨٩.

فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ والحَرَمِ: الفَأْرَةُ، والعَقْرَبُ، والحُدَيَّا، والغُرَابُ، والكَلْبُ العَقُورُ))[٥٩].

وعَنْ أَبي هُرَيْرة قال: قالَ رَسُول اللهﷺ: ((اقْتُلُوا الأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلاَةِ: الحَيَّةَ والعَقْرَبَ))[٦٠].

والذي يبدو يمكن أن يقاس على هذه الحيوانات المذكورة في الحديثين قتل كل حيوان ضار سواء أكان الضرر للإنسان أم الحيوان نفسه أم للزراعة وغيرها، كما ذهب إليه الجمهور[٦١].

أما أكل لحوم السباع والطيور الجارحة، فقد حرّمت الشريعة السمحة ذلك، إمّا لأن هذه الحيوانات مفترسة وشرسة يمكن عند اصطيادها يصيب الإنسان ضرر ما، فحرّم أكله، أو له ناب أو مخلب يأكل لحم كل حيوان أو طير سواء أكان حياً أم ميتاً أو جلّالة تأكل النّجاسات والجيفة التي فيها الفايروسات والجراثيم، وعند أكل لحمها تتحول هذه الفايروسات إلى الإنسان.

٧-أكل لحوم الحيوانات المحرّمة شرعاً أو ذبحها بطرق غير شرعية.

الإنسان يتعرض للأمراض والفايروسات سواء أكل لحم حيوان محرّم شرعاً أو أكل لحم حيوان حلال، لكن ذبحه بطرق غير شرعية، يساعدها على نقل الفايروسات المخزنة في هذه اللحوم إلى الإنسان، وسمى الله تعالى هذه اللحوم بالخبائث فقال تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]. مثلاً حرّم أكل الخنزير، والفئران، والقطط، والسباع، والطيور الجارحة، وأكل لحوم الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات (الجلّالة).

وقد حرّم الله تعالى لحوم الميتة، أو ما يذبح بطرق غير شرعية، بسبب الاختناق، أو بسبب الوقذ؟ ـ ويعد ذلك الحيوان ميتاً بنظر آخر من الخنق. كل ذلك يؤدي إلى احتباس الدم، ومن ثم يتحول هذا الدم إلى دم سام حامل للميكروبات والجراثيم، ينتقل عند أكلها إلى الإنسان؛ لذا قال تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**﴾ [المائدة: ٣]، وذلك لأن الدم يعد مكاناً صالحاً لانتشار الميكروبات والجراثيم، وعندما يصفى الدم بسبب الذبح، فإنه ينقطع عن الأوعية الدموية، ويكون صافياً من انتقال الفايروسات إلى الإنسان. وأما أكل

٥٩ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عَائِشَةَ، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابٌ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ، (٣٣١٤)، ٤/ ١٢٩.

٦٠ رواه أبو داود في سننه، من حديث ابي هريرة، كتاب الصلاة، بَابُ العَمَلِ فِي الصَّلاَةِ، رقم الحديث (٩٢١)، ١/ ٢٤٢. وقال ابن حبان في صحيحه، من حديث ابي هريرة، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُكْرَهُ لِلْمُصَلِّي وَمَا لَا يُكْرَهُ، رقم الحديث (٢٣٥٢)، ٦/ ١١٦.

٦١ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٤/ ٤٠.

لحوم الخنزير وما شابهه، فإنه رجس كما قال الله تعالى، والرجس الشيء القذر والنجس، والأمور النجسة والقذرة هي المصيبة الكبرى في انتقال أنواع الأمراض المعدية وغيرها للإنسان، لما يحتوي من طفيليات وجراثيم خطيرة.

٨-وكذا نهانا الشرع - للحفاظ على سلامة أبداننا – عن أكل الحيوانات والطيور (الجلّالة) وهي التي تأكل الأوساخ، وتعد منظفاً للبيئة من القاذورات وتدخل الجراثيم إلى دمها ولحمها لأنها تتغذى منها، لذا هي تحمل كثيراً من الفايروسات؛ وعند ذبحها وأكل لحمها تنتقل تلك الفايروسات إلى الإنسان، عندما يأكل لحمها أو لبنها. لذلك نهانا النبي ﷺ عن أكل هذه الحيوانات بشتى أنواعها لسلامة صحة الإنسان.

٩-وعَنْ شدَّادِ بنِ أَوْسٍ عن النبي ﷺ قالَ: (إنَّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ على كُلِّ شَيءٍ، فإذا قتلتم فأَحْسِنوا القِتْلَة، وإذا ذَبَحْتم فأَحسِنوا الذِّبْحَةَ، وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتهُ، ولِيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[٦٢]. وعن ابن عبَّاس (رضي الله عنهما) قال: (مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يَحُدُّ شَفْرَتَهُ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصرِها، قَالَ: "أَفَلَا قَبْلَ هَذَا، أَوَ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَانِ)[٦٣]، وذلك يخيف الحيوان، وعند الاخافة يتحول دمه إلى دم سام مملوء بالجراثيم والفايروسات وعند الأكل تتحول هذه الفايروسات إلى جسم الإنسان . ومِنها ما نَهى ﷺ عن إنهاك الحيوان بالجلوس على ظهره من دون حاجة لوقت طويل، فقال ﷺ: ((إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ))[٦٤].

يتبيّن ممّا تقدم أن الإسلام يأمر بالمحافظة على البيئة الحيوانية؛ وذلك بتنمية الحيوانات ورعايتها على أكمل وجه، وعدم التحريش بها. مثل النهي عن ايذائها وضربها وتجويعها، وأكل لحمها بالطرق غير الشرعية، وكذلك عدم تحميلها أكثر مما تطيق .... وما إلى ذلك.

---

٦٢ رواه مسلم في صحيحه، من حديث شدَّاد بن أَوْسٍ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، رقم الحديث (١٩٥٥)، ٣/ ١٥٤٨.

٦٣ المعجم الكبير: الطبراني، باب العين، عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رقم الحديث (١١٩١٦)، ١١/ ٣٣٢.

٦٤ رواه أبو داود في سننه، من حديث أبي هريرة، كتاب الجهادً، بَابٌ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدَّابَّةِ، رقم الحديث (٢٥٦٧)، ٣/ ٢٧.

المبحث السادس: نظافة البيئة المائية، وحمايتها من التلوث، لعدم تعرض الإنسان للميكروبات والفايروسات.

من المعلوم أن المحافظة على نظافة الموارد المائية هو أساس المحافظة على الحياة الإنسانية بكل نواحيها؛ لأنه تتوافر لدى علماء اليوم حقيقة مخيفة عن مشكلة تلوث البيئة المائية سواء أكانت من البحار أم المحيطات أم الأنهار، بحيث أصبح ٥٠٪ من كل أنهار العالم ملوثة بالملوثات الصناعية والكيميائية السامّة التي تضر بصحة الإنسان. لذلك جاءت أحاديث عدّة عن رسول الله ﷺ في المحافظة على نظافة الماء، والنهي عن إفساده وتلويثه؛ لكي لا يتعرض حياة الإنسان إلى الخطر بسبب الأمراض والفايروسات وغيرها.

ومن ذلك ما يأتي:

١-نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الدائم الذي لا يجري عموماً. ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبولنَّ أَحَدُكم في الماء الدَّائِم ثم يَغْتَسِل فيه)[٦٥].

٢-وما ثبت عن أشعث بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ قَالَ أَحْمَدُ: ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ))[٦٦].

١-بما أن النبي ﷺ نهى الإنسان عن البول في الماء الساكن منعاً للتلوث البيئي، فيشمل هذا النهي كافّة أنواع التلوث للماء كافة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١-عدم البول في الماء الساكن في أي مكان ما.

٢-عدم التغوط بالقرب من ينابيع أو عيون ماء الشرب.

٣-عدم البول في الحمّامات الا في الجهة المخصصة له.

٤-عدم اختلاط مياه المجاري الصحية مع مياه المجاري الأخرى.

٥-جرُّ مياه المجاري لتصبَّ في البحار أو الأنهار.

٦-طرح مخلّفات المصانع الكيماوية وغيرها بعيداً عن موارد الماء.

٧-دفن النِّفايات الخطرة والسامة في أماكن بعيدة؛ لأن هذهِ النفايات النووية والكيمياوية وغيرها،

٦٥ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الوضوء، بَابُ البَوْلِ فِي المَاءِ الدَّائِمِ، رقم الحديث (٢٣٩)، ١/ ٥٧. ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ البَوْلِ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ، رقم الحديث (٢٨٢)، ١/ ٢٣٥.

٦٦ رواه أبو داود في سننه، من حديث عبد الله بن مغفل، كتاب الطَّهارَة، بَابٌ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُسْتَحَمِّ، رقم الحديث (٢٧)، ١/ ٧.

تفقد التوازن الفعّال للمياه الجوفية، ومن ثمّ يؤدي إلى إخلال التوازن البيئي بشكل عام.

٣- للمحافظة على نظافة المياه وحمايته من التلوث أمر النبي ﷺ بتغطية الأواني، وربط قرب الماء، وذلك لحفظها وصيانتها من التلوث بسبب الجراثيم والفايروسات التي تتطاير مع الهواء وأيضاً لحفظها من الحشرات لكي لا تدخل في الماء وتسبب الأمراض، ويدل على ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (وخَمِّروا آنيتكم) وفي رواية (وخَمِّروا الطَّعَام والشَّرَاب)[٦٧]، فما أمر الرسول ﷺ بتخمير الأواني والأطعمة والأشربة، الّا لصيانتها من التلوث وعدم افسادها، بالجراثيم والميكروبات التي تنتقل إلى الإنسان عند الاكل والشرب بهذه الأواني.

٤-وكذلك نهي النبي ﷺ عن التنفس أو النفخ في الماء أو في الطعام الحار لإبراده، لما يخرج من هذا النفخ من انتقال الجراثيم إلى الإناء المنفوخ فيه، وكذلك يخرج من فم الإنسان ثاني أوكسيد الكاربون على هذا الإناء، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((إذا شَرِب أَحَدُكم فلا يَتَنَفَّسْ في الإناء))[٦٨] . قال ابن حجر في فتح الباري: قوله : (فلا يَتَنَفَّسْ في الإناء) زاد ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه النهي عن النفخ في الإناء، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أبي داود والترمذي " أن النبي ﷺ (نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ)؛ لأنه ربما حصل له تغير من النفس إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس[٦٩]، وكل ذلك لسلامة الإنسان وصحته.

٥-وحث النبي ﷺ على ضرورة نظافة الشراب، لذا أمر ألا يترك وعاء الماء مفتوحًا ولا مكشوفًا للذباب والميكروبات والأتربة حيث قال ﷺ))غَطُّوا الإناء وَأَوْكُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ))[٧٠]. وهذا حديث صريح أن الجوّ يلوث ويحتوي على بعض الفايروسات والأوبئة. وبواسطة الهواء أو أي شيء آخر يدخل الإناء المكشوف أو الماء الذي ليس عليه شيء، وأمّا إن كان الماء في الثلاجة أو في

---

٦٧ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عبد الله بن مغفل، كِتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ تَغْطِيَةِ الإِنَاءِ، رقم الحديث (٥٦٢٤)، ٧/ ١١٢ . ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن مغفل، الْأَمْر بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاء وَإِيكَاء السِّقَاء، وَإِغْلَاق الْأَبْوَاب، رقم الحديث (٢٠١٢)،٣/ ١٥٩٥.

٦٨ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الإِنَاءِ، رقم الحديث (٥٦٣٠)، ٧/ ١١٢.

٦٩ فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ٩٢.

٧٠ رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ الْأَمْر بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاء وَإِيكَاء السِّقَاء، وَإِغْلَاق الْأَبْوَاب، وَذِكْر اسْم الله عَلَيْهَا، وَإِطْفَاء السِّرَاجِ وَالنَّار عِنْدَ النَّوْم، وَكَفّ الصِّبْيَان وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِب، رقم الحديث (٢٠١٤)، ٣/ ١٥٩٦.

قنينة وما شابها فلا يؤثر فيه الجوّ الفاسد؛ لذا على الإنسان أن لا يشرب الماء إلا بعد التأكّد من نظافته؛ لئلّا يتحول إليه الفايروس بسبب شرب ماء محمل بالفايروس.

٦-ولحفظ الماء من التلوث نهى النبي ﷺ، المستيقظ من النوم إدخال يده في الإناء قبل غسلها ثلاثاً، لعلّه حك أو مسَّ سوءته أو عضواً من جسمه أو مكاناً آخر فيها جراثيم وفايروسات وهو نائم لا يدري ومن ثم يلوث الماء، وعند الإستحمام أو الشرب يتحول إليه هذا الفايروس.

٧-وكذا لحفظ الماء من التلوث نهانا النبي ﷺ أن نشرب من فم السقاء مباشرة، عن أبي هريرة قال: ((نهى النبي ﷺأَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ))[٧١]، وذلك لأن لعاب الشارب يحوي على كثيرٍ من الجراثيم، وعند الشرب تلتصق هذه الجراثيم في فم السقاء ويمكث مدة فيها، وحينئذٍ تسبب تلوثاً لهذا الماء، وإن كان مصاباً بمرض ما، يتحول هذا المرض إلى شخص آخر عندما يشرب من نفس السقاء.

٨-وجاء في كتاب المنهج الإسلامي أنه ثبت علميًا أن هناك كثيراً من الميكروبات والطفيليات تنتقل من طريق مياه الشرب مثل (الكوليرا -التيفويد -الإنكلستوما -البلهارسيا -التهاب الكبد الوبائي -شلل الأطفال) وغيرها من الطفيليات والميكروبات[٧٢]. ويأتي كل ذلك نتيجة إهمال المصدر الرئيس لحياة الإنسان وتلويثه وإفساده سواء أكان بإلقاء الملوثات في الأماكن غير المخصصة لها، أو تركه معرضًا للأوبئة، لعدم تمسكهم بمنهج الإسلام وفق الضوابط والتوجيهات النبوية من خلال الشريعة الإسلامية.

٩-عدّ النبي ﷺ تلويث جميع مصادر المياه ولا سيما البراز في الموارد والظل والطريق سبب اللعن للإنسان، إذ قال: ((اتَّقوا الملاعِنَ الثلاثَ: البُرَازُ في الموارِد، وقَارِعةُ الطَّريق، والظِّلِّ))[٧٣].

ويتبيّن من خلال قول النبي ﷺ أن تعريض الإنسان نفسه للّعن يكون لعدّة أسباب كما في الحديث أعلاه؛ لذلك حذر النبي ﷺ الفرد من تلويث البيئة المائية بجميع أنواعها، وافسادها، ويستحق فاعل ذلك الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة. وكل هذه الأحاديث تدل على أن تبقى مصادر المياه والطرق التي يجري فيها الماء نظيفة؛ حتى لا تتعرض للتلوث البيئي كالبول والبراز وغيرها،

٧١ رواه البخاري في صحيحه، كتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ، رقم الحديث (٥٦٢٨)، ٧/ ١١٢.

٧٢ المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة: ص(٨٧).

٧٣ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الْمَوَاضِعِ الَّتِي نَهَى النَّبِيُّ ﷺعَنِ الْبَوْلِ فِيهَا، رقم الحديث (٢٦)، ١/ ٧. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، رقم الحديث (٣٢٨)، ١/ ١١٩

أي: كل ما يؤدي إلى تلوث المياه، وذلك ليعيش الإنسان في أمن وصحة وسلام.

لذلك كان النبيﷺ عند قضاء حاجته يتوارى عن أعين الناس إذ ورد أنه ﷺ: (كان إذا ذهبَ المَذهَبَ أبعَدَ)[٧٤] -كان إذا أراد قضاءَ حاجَتِهِ أبعدَ-، فبُعدُه ﷺ عن تجمعات الناس عند قضاء حاجته يمثل تصوّرا وحلاّ لمشكلة الصرف الصحي التي يعاني منها المجتمع المعاصر، وهذا الحل يتمثل بإبعاد مجاري الصرف الصحي إلى أمكنة نائية، حتى لا يعود إليها آثار سلبية على أي جانب من الجوانب البيئية المختلفة)[٧٥].

ولذا اكتشف المتخصصون في علم الطب في هذا العصر خطورة التبول والتبرز في المياه وتحت الظل، فوجدوا أن التبول والتبرز في الماء يؤدي إلى الإصابة بطفيل الدودة الكبدية التي تؤدي في النهاية إلى موت الإنسان[٧٦].

والذي يبدو للباحث من استنباط التوجيهات النبوية وأقوال الفقهاء في الشريعة الإسلامية أنه يجب وضع مبادئ ضرورية وماسّة للمحافظة على مصادر المياه المتمثلة بمجاري الأنهار، والشلالات، والعيون، والينابيع، والقنوات المائية، وكذلك الأوعية التي تكون مجرى للماء في وقت من الأوقات، لكي تبقى هذه الموارد المائية نظيفة من الناحية البيئية، وذلك بصيانتها، وتغطيتها، والمحافظة على نظافتها، وعدم تحويل شيء من المكبّات الملوثة إليها.

وخاصة الماء الساكن لأنه يعد مكاناً صالحاً ومناسباً لانتشار كثير من البكتريا والطفيليات والجراثيم؛ لأن بعض الطفيليات تحتاج إلى الماء لنموّها، والتبول في الماء الراكد يساعد هذه الطفيليات والديدان على انتشارها في جسم الإنسان عند استحمامه أو شربه لهذه المياه، ولهذه الأسباب جاءت نصائح ربّانية لعدم التبول فيها.

المبحث السابع: نظافة البيئة الجويّة ورعايتها في الشريعة الإسلامية

يعد الهواء عنصراً رئيساً من عناصر البيئة عموماً؛ لأنه مصدر أساسي من موارد الثروة الطبيعية في حياة الإنسان؛ لذا ينبغي المحافظة عليه، وفق توجيهات الشريعة الإسلامية، وإن تلوثه يمثل تهديداً مباشراً لجميع مكونات البيئة ومن ضمنها الإنسان.

---

٧٤ رواه أبو داود في سننه، من حديث المغيرة بن شعبة، كتاب الطهارة، بَابُ التَّخَلِّي عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، رقم الحديث (١)، ١/ ١.

٧٥ ينظر: بحث (المنهج الإسلامي في حماية البيئة) للدكتور محمد عيد الصاحب ص ٤٨٢.

٧٦ د.ابتسام عبد الحليم، راجع الطب الوقائي، مقال نشر بمجلة منبر الإسلام، ١٣٩٦هـ، ومكافحة الأمراض السارية في الإنسان ص(٣٠٥)، صادر عن جمعية الصحة الأمريكية، وانظر أيضًا البيئة في الإسلام ص (١٠١ حتى ١٠٣).

ويدل على ذلك أحاديث عدّة منها: -

١-عن عائشة قالت: ((كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ (نَجِدُ) حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ)) (٧٧). وذلك لأن الريح الطيب يزيد في العمر وينقي الجو، ويرفع مناعة الإنسان لمكافحة أي فايروس معدي وغيره.

٢-وقال ﷺ: ((مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ)) (٧٨).

والذي يظهر للباحث أن معاني هذه الأحاديث تشمل المصانع، ووسائل النّقْل، والانفجارات الذَّرِّية، والفضلات المُشِعَّة، ويشمل كذلك الكلُور، وأول ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد كِبريت، وأكسيد النِّيتروجين، وأملاح الحَدِيد والزِّنك والرِّصَاص وبعض المُركَّبات العضوية والعناصر المُشِعّة؛ لأن هذه المصادر إذا ازدادت عن حدها الطبيعي تعد نوعاً من أنواع الفساد في الكون، والمتضرر الرئيس هو الإنسان، ويدخل ضمن الآية القرآنية: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف: ٥٦].

٣-و أمر النبي ﷺ بإطفاء السراج والمدفأة عند النوم قال: ((لا تَتْرُكوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُون)) (٧٩)، وقال ﷺ: ((وَإِذَا نِمْتُمْ: أَطْفِئُوا السِّرَاجَ)) (٨٠). والحكمة من إطفاء السرج والنار والمدفأة وما شابهها في الليل هي عدم افساد الجو، فإن عدم إطفائهم يؤدي إلى خنق الإنسان داخل الغرفة، إذ يتم القضاء على الاوكسجين (الهواء الصافي) فلا يستطيع الفرد التنفس، ويؤدي ذلك إلى إصابته بالمرض أو موته، وذلك لإهماله حديث النبي ﷺ في هذا الصدد لسلامته وسلامة أهله.

وكذلك نجد أن بعض الجمعيات المتحضرة وضعت عقوبات ضمن أنظمتها وقوانينها للمدخنين في المناطق والمنشآت العامة، حماية لنظافة البيئة الجوية، وكذا تقوم الحكومات بإبعاد المعامل والمصانع ذات الطابع الدخاني وما شابهها عن المدينة، لكي لا يقل الأوكسجين ولا يفسد الجو الصافي، لأن تقليل الأكسجين وافساد الجو الصافي يؤديان إلى تضييق نفس الإنسان واختناقه.

---

٧٧ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ الطِّيبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، رقم الحديث (٥٩٢٣)، ٧/ ١٦٤. من حديث عائشة.

٧٨ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا، رقم الحديث (٥٦٢)، ١/ ٣٩٤.

٧٩ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابٌ لَا تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ، رقم الحديث (٦٢٩٣)، ٨/ ٦٥.

٨٠ رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَةِ، بَابُ الأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ، وَذِكْرِ اسْمِ اللهِ عَلَيْهَا، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ، رقم الحديث (٢٠١٥)، ٣/ ١٥٩٦

٤-إن نفخ الرذاذ والبصق يؤدي إلى انتقال كثير من الفايروسات المعدية كالإنفلوانزا، والتهاب الحلق، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد الفايروس، وكورونا وغيرها.

لذلك أمرنا النبي ﷺ بتغطية الأنف والفم عند التثاؤب في أثناء العطاس كان النبي ﷺ يغطي وجهه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ)) [٨١]. وقال ﷺ: ((إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ)) [٨٢].

ويتبيّن من هذه الأحاديث أنه ينبغي للإنسان عند العطاس والتثاؤب أن يضع يده على أنفه وفمه، لكي لا يصل رذاذه إلى غيره، فينتقل إليه الفايروس ويصيب بأمراض معدية؛ وكل ذلك لصحة الانسان وسلامته وغيره.

٨١ رواه الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ وَتَخْمِيرِ الوَجْهِ عندَ العُطَاسِ، رقم الحديث (٢٧٤٥)، ٥/ ٤٦.
٨٢ رواه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رقم الحديث (١١٣٢٣)، ١٧/ ٤٢٥.

الخاتمة

وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث: -

١-إن الله سبحانه وتعالى وضع للإنسانية جمعاء مبادئ عامة، ينبغي للجميع التمسك بها، لكي يشعروا بالأمن والسلام والصّحة والعافية لأنفسهم أولاً وللبيئة ثانياً، قال تعالى:﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢-غرس تنمية وسلامة البيئة ونظافتها في قلوب العباد، وبيان موقف الإسلام من البيئة وحمايتها من التلوث؛ وذلك لصحة الإنسان وسلامته من الأمراض والأوبئة.

٣-جعل الله سبحانه وتعالى علاقة الإنسان بجميع مكونات البيئة علاقة حبّ ووفاء، لكي يستطيع المحافظة على سلامة البيئة وصيانتها ونظافتها، كل ذلك يخدم الإنسانية.

٤- وتبيّن من جملة الآيات والأحاديث النبوية، أن المحافظة على نظافة جسم الإنسان والبيئة عبادة وصدقة يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وبعكس ذلك يطرد العبد من رحمة الله يوم القيامة.

٥-وضحّ الكتاب والسنّة وأقوال الفقهاء أن تلويث البيئة بمصادرها كافّة يعد إفساداً ومنكراً من المنكرات على المحتسب ازالتها من طريق نظام الحسبة(الرقابة) في الشريعة الإسلامية.

٦-وأخيرا تبيّن أنه كلما ازداد اهتمام الإنسان بنظافة جسمه وبدنه وثوبه وبيئته بشكل عام ازداد بعده عن الأمراض والفايروسات بشتى أنواعها.

أهم التوصيات: -

١ - بيان واجبات الإنسان وما يقع على عاتقه تجاه المحافظة على نظافة جسمه وبدنه وثوبه، وكذا تجاه المحافظة على سلامة البيئة ونظافتها.

٢- وضع القوانين والتشريعات التي تحافظ على البيئة على وفق نصوص الشريعة الإسلامية.

٣- تأسيس قنوات من التعاون الفعّال بين المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية كافّة، للمحافظة على نظافة البيئة وحمايتها من التلوث لكي لا يتعرض الإنسان للفايروسات.

٤- كتابة البحوث العلمية من خلال فتح المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات والسيمينارات التي توكّد أهمية النظافة وضرورة مكافحة التلوث من جميع نواحيه.

المصادر:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. النهاية في غريب الحديث والأثر. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن القيم: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ١٩٧٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين. د.ط. بيروت: دار الجيل.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ: التميمي، أبو حاتم: الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ): ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ): حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط. ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ): تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. ط١. دمشق: دار قتيبة.حلب: دار الوعي.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ت. سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي.

أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ) : تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ابن تيمية. ١٤١٥ه-١٩٩٤م. المعجم الكبير. ط١. القاهرة.

أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤ هـ): المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر. ١٤١٩هـ -١٩٩٩م. مسند أبي داود الطيالسي. ط١.القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ت. سنن أبي داود. د.ط. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.

الأنيس، عبد السميع. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م. رعاية البيئة في السنة النبوية المطهرة: بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين بالزقازيق: بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. جامعة الأزهر، سنة ٢٠٠٦. ط٨. لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ١٤٠٩ه-١٦٨٦م. الأدب المفرد. ط٣. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ١٤٢٢ه. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. ط١. دار طوق النجاة.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. التعريفات الفقهية. ط١. دار الكتب العلمية. (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

بعض المواقع العلمية المتعلقة بالبيئة على شبكة المعلومات

العالمية الانترنت.
البيهقي، أحمد بن الحسين: تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. ١٤١٠هـ. السنن الصغير. ط١. مصر: دار الوفاء.
الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ): تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م. سنن الترمذي. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (ت: ٣٩٢ هـ): تحقيق: إبراهيم الأبياري. ١٤٠٥هـ. التعريفات. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
جميل، محمد السيد. ١٩٩٩. قضايا البيئة من خلال القرآن والسنة. من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي(ت: ٣٨٨هـ). ١٣٥١ه-١٩٣٢م. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود. ط١. حلب: المطبعة العلمية.
د. محمد مرسي، محمد مرسي. ١٩٩٩. الإسلام والبيئة. أكاديمية نايف العربية للعوم الأمنية.
السباعي، مصطفى. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا. ط١. بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.
الصاحب، محمد عيد. ٢٠٠٠م. النهج الإسلامي في حماية البيئة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر، العدد (١٨).
العادلي، محمود صالح. ١٩٩٤م. الإسلام وحماية البيئة. بحث في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة بالرياض، العدد ٣٢، السنة السادسة.
عاشور، عبد اللطيف. ٢٠٠٠م. موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. د.ط. القاهرة: مكتبة القرآن.
عبد الكريم، أحمد. ١٤١٩ه. حماية البيئة في الفقه الإسلامي. بحث منشور في مجلة الأحمدية بدبي، العدد الأول.
العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ): أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ). د.ت. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد). الطبعة المصرية القديمة – القاهرة.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي: تحقيق: محب الدين الخطيب. د.ت. فتح الباري شرح صحيح البخاري. د.ط. بيروت: دار المعرفة.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي. ١٤٢٢هـ. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة. ط١. الدمام: دار ابن القيم.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم د.ت. الفروق اللغوية. د.ط. القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
الفارس، عبد الرحمن عبد الوهاب. ١٩٩٠. البيئة من منظور إسلامي. د.ط. الكويت: شركة المطبعة

العصرية.
فروخ، عمر. ١٩٨٤م. تاريخ العلوم عند العرب. د.ط. بيروت: دار العلم للملايين.
الفقي، لمحمد عبد القادر. ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. القرآن وتلوث البيئة. ط١. مكتبة المنار الإسلامية.
الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ). د.ت. القاموس المحيط. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
القرضاوي، يوسف. ٢٠٠١م. رعاية البيئة في شريعة الإسلام. دار الشروق.
قلعه جي، محمد رواس. وقنيبي، حامد صادق. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. معجم لغة الفقهاء. ط٢. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) : تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل. ١٤١٢ هـ. موطأ الإمام مالك. مؤسسة الرسالة.
المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
محمد، الشحات إبراهيم. د.ت. البيئة في الإسلام. د.ط. القاهرة: دار النهضة العربية.
المفتاح، فريد بن يعقوب البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي، وكيل الشئون الإسلامية، عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مملكة البحرين، الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ). ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. فيض القدير. ط١. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
المنذري، زكي الدين عبد العظيم: تحقيق: محمد السيد. ١٤٢١ه. الترغيب والترهيب. ط١. القاهرة: دار الفجر للتراث.
النجيمي، محمد بن يحيى بن حسن. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية، والمعهد العالي للقضاء وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، والخبير بمجمع الشريعة الإسلامية الدولي بجدة، الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ت. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.